



مجلة دراسات تاريخية



ISSN: 9741-2352

EISSN :6723-2600

دور الرحالة الأندلسيين في إعادة بناء المدن الساحلية بالمغرب الأوسط

وهران وتونس أنموذجا

The role of Andalusian travelers in rebuilding coastal cities in Central Maghreb.

Oran and Tennis as a model

موسى هواري

MOUSSA HOARI

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

University of Algiers 2 Abou El Kacem Saâdallah

moussa.houari@univ-alger2.

## الملخص:

يعالج هذا المقال إشكالية بناء المدن الساحلية في المغرب الأوسط، وحقائق دور الرحالة الأندلسيين سواء كانوا تجارا أو مغامرين أو حتى سياسيين مكلفين بمهمة. في بناء هذه المدن، ويحاول أن يجيب على تساؤل طالما طرحه كثيرون وهو هل ما قام به هؤلاء الأندلسيون هو تأسيس للمدن أم إعادة بعث وإحياء؟، ويركز المقال على مدينتين ساحليتين من مدن المغرب الأوسط، وهما: مدينة وهران ومدينة تنس، وهو يحاول أن يكشف حقيقة هؤلاء الأندلسيين، إذا ما كانوا تجاراً عاديين أو مبعوثين من طرف الدولة الأموية، التي كانت في نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر ميلادي، تحاول التوسع في المغرب من أجل مواجهة المد الفاطمي.

الكلمات الدالة: الرحالة الأندلسيون، المدن الساحلية، المغرب الأوسط، تنس، وهران، بناء المدن.

## Abstract :

This article deals with the problem of building coastal cities in the Central Maghreb, and the reality of the role of Andalusian travelers (merchants, adventurers, or even politicians) in building these cities. Two cities were chosen: Oran and Tenes. The article reveals that what the Andalusians did in fact was the revival of these two cities, not the foundation. Among the issues addressed in this article is the question of the goals of these Andalusians, are they commercial or political goals, as the Umayyad state in Andalusia at the end of the ninth century and the beginning of the tenth century AD was seeking to expand in Maghreb to confront the Shiites .

## Keywords :

*Andalusian travelers, coastal cities, central Maghreb, Tennis, Oran, Building cities, the Umayyad Shiite conflict*

## مقدمة

تتفق الدراسات على أن أهل الأندلس بحكم موقعهم ساهموا إيجاباً في مختلف مجالات الحياة بالمدن الساحلية لبلاد المغرب خلال العصر الوسيط، وقد بدأت مساهمتهم هذه منذ فترة مبكرة، واستمرت حتى بعد سقوط الأندلس، لكن بعض المصادر تنسب إلى الأندلسيين تأسيس كثير من المدن المنتشرة على طول الشريط الساحلي لبلاد المغرب بصفة عامة، وشواطئ المغرب الأوسط بصفة خاصة، ومن أشهر هذه المدن مدينتا: "تنس" و"هران"، وهما المدينتان الواقعتان على الساحل الغربي للجزائر، حيث تشير كثير من المصادر إلى تأسيسهما على يد من أسسهما: "البحارة الأندلسيين" في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، (نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر ميلادي)، وسيحاول هذا العمل أن يكشف عن حقيقة الدور الذي لعبه هؤلاء الأندلسيون في عملية بناء هاتين المدينتين، وعن أسبابه؛ والبحث في حقيقة إذا ما كان ما قاموا به تأسيساً أم إعادة بناء؟.

### 1. بناء المدينتين في المصادر:

تعد مدينة "تنس"، (بفتحتين والتخفيف والسين مهملة)<sup>(1)</sup>، ومدينة "وهران"، من أهم حواضر المغرب الأوسط، حيث اعتبرهما صاحب كتاب "العبر": بالإضافة إلى مدينة "شرشال": "قواعد المغرب الاوسط"<sup>(2)</sup>، وتذكر معظم المصادر أن "تنس" بُنيت على يد البحارة الأندلسيين في سنة (262هـ/876م) حيث يقول البكري (أنهى تأليف كتابه سنة 462هـ/1068م): "وتنس الحديثة أسسها وبنها البحريون من أهل الأندلس منهم: الكركوني، وأبو عائشة، والصقر، وصهيب وغيرهم، وذلك سنة اثنين وستين مائتين"<sup>(3)</sup>، وقد تناقلت معظم المصادر التي جاءت بعد البكري ما جاء في نصه هذا<sup>(4)</sup>.

أما مدينة "وهران" الواقعة إلى الغرب من تنس، فبُنيت -بحسب المصادر- بعد مدينة تنس بحوالي ثلاثين سنة، أي سنة تسعين ومائتين (290هـ/903م)، وكان بناؤها أيضاً على يد أهل الأندلس<sup>(5)</sup>، وعنها يقول صاحب كتاب "المغرب": "... وبني مدينة وهران محمد بن أبي عون، ومحمد بن عبدون، وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع "نفزة" وبني "مُسقن"، وهم من "أزداجة"، وكانوا أصحاب القُرشي، سنة تسعين ومائتين<sup>(6)</sup>.

والقراءة الأولية للمصادر تدلّ على أنّ المدينتين مُستحدثتين أسَّسهما الأندلسيون، ولم يكن لهما وجودٌ قبل منتصف القرن الثالث الهجري (نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر ميلادي)، لكن التمعن في النصوص يكشف غير ذلك، حيث أنّ المصادر -بما فيها تلك التي قالت ببناء المدينتين على يد الأندلسيين- تضمنت إشاراتٍ على وجود عمرانٍ بالمنطقتين قبل مجيء

الأندلسيين، فأول ذكرٍ لمدينة تنس كان من طرف الجغرافي بن واضح اليعقوبي (ت. بعد 292 هـ/بعد 905م)، الذي زار المغرب في منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع ميلادي)، حيث أشار إلى أهمية تنس بالنسبة لمن رغب في العبور إلى الأندلس<sup>(7)</sup>، لكنَّ يصعب الحكم إذا ما كانت ملاحظة اليعقوبي قبل دخول الأندلسيين إلى المدينة أو بعده<sup>(8)</sup>.

أما الجغرافي أبو عبيد البكري (ق.5هـ/11م) الذي يعتبر أول من أشار إلى بناء المدينة من طرف الأندلسيين، وتكررت روايته عند صاحب الروض المعطار، وصاحب معجم البلدان<sup>(9)</sup>، فيُصَرِّح أنَّ عملية البناء مست ما أسماه: "تنس الحديثة"، وهو يشير إلى وجود حصنٍ قديمٍ في المنطقة، حين يقول عنه: "يَذْكُرُ أهلُ تَنَسٍ أَنَّهُ كان القديم المعمور قبل هذه الحديثة"<sup>(10)</sup>، وهذا لا يدع مجالاً للشك بأنَّ في المدينة عمراناً قبل هذا التاريخ، ويفيد نفس المصدر أنَّ أهل المنطقة عندما طلبوا من الأندلسيين الإقامة معهم في سنة (262هـ/ 876م) انتقلوا معهم إلى القلعة وخيَّموا بها<sup>(11)</sup>، وفي هذا دليلٌ واضحٌ على وجود قلعةٍ بموقع مدينة تنس قبل التحاق الأندلسيين بها، ومن الدلائل أيضاً أنَّ بعض المصادر الجغرافية وصفت تنس بأنها "مدينةٌ قديمةٌ أزلية"<sup>(12)</sup>، والوصف بالقدم والأزلية في كتب الجغرافيا لا يكون إلا على المدن التي بُنيت قبل الإسلام بقرونٍ.

ومسألة قدم مدينة "تنس" أكدتها الدراسات الحديثة التي تناولت تاريخ المنطقة في الفترة القديمة، حيث عرفت المدينة في العصر الفينيقي باسم: "كارتينا"، (CARTENNA)، وهو اسم فينيقي لبيِّي الأصل مُكوَّن من جزأين، الأول: "كرت" ويعني المدينة، والثاني لبيي وهو: "تينا"، ومنه اشتُقَّ فيما بعد اسم المدينة الحالي: "تنس" (TENES)<sup>(13)</sup>، كما ورد ذكرها في قائمة أسماء المحطات والمراكز الفينيقية النشطة في بلاد المغرب<sup>(14)</sup>، وقد تحدَّث الجغرافي اليوناني "سترابون Strabon"، المتوفى بين سنتي 21 و 25 ميلادية، عن مناجم النحاس القريبة من كارتينا<sup>(15)</sup>، مما يعني أنَّ المدينة كانت معروفةً منذ التاريخ القديم، ويبدو أنها كانت مزدهرةً في عصر الفينيقيين، حيث لعبت دوراً مهماً في الربط بين ضفتي المتوسط من الجهة الغربية<sup>(16)</sup>، ومما سبق؛ يتضح أن ما قام به هؤلاء الرحالة الأندلسيون، في مدينة "تنس" في سنة (262هـ/876م)، هو إعادة بناءٍ لهذه المدينة، وتأهيلها من أجل بعثها من جديد، ومساهمة في ازدهارها، وهو ليس بناءً ولا تأسيساً لهذه المدينة كما قد يتوهم البعض.

أما بالنسبة لمدينة "وهران"، فالإشارات على أنها مدينة قديمةٌ في المصادر الإسلامية أقلُّ من سابقتها "تنس"، غير أنَّ الحسن الوزان يؤكد أنَّ بُنائها هم "الأفارقة الأقدمون"<sup>(17)</sup>، مما يُرَجِّح أنها مدينةٌ قديمةٌ أيضاً، خاصةً مع الخصائص الطبيعية التي اتصف بها مرساها، والتي جعلت ابن حوقل النصبي الذي زار بلاد المغرب بين سنتي (330هـ/916م و340هـ/951م)، يمتدح مرسى مدينة وهران حيث قال: "... ولمدينة وهران مرسى في غاية السلامة والصفون من كلِّ ريح، وما أظن له مثلاً في جميع نواحي البربر، سوى مرسى موسى، فقد كنفته الجبال وله مدخلٌ آمنٌ"<sup>(18)</sup>، ومرفاً بهذه المواصفات الجيدة، في موقع مهمٍ مثل موقع مدينة وهران، من المستبعد أن يُترك بلا

استغلالاً حتى تاريخ اتصال الأندلسيين باهلها في منتصف القرن الثالث الهجري، التاسع ميلادي، خاصةً مع ما عرفته المنطقة من نشاط بحري مع شبه الجزيرة الإيبيرية قبل الفتح الإسلامي وبعده. وهو نفس المرسى الذي ذهبت بعض المصادر إلى أنه سبب بناء مدينة وهران من قبل الأندلسيين<sup>(19)</sup>، حيث قال صاحب الاستبصار: "وهران هي مدينة على ضفة البحر بناها جماعة من الأندلسيين البحريين، بسبب المرسى، بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها"<sup>(20)</sup>، وهذا يوحي بوجود نشاط بحري بمرسى وهران قبل مجئ الرجال الذين ينسب لهم بناء المدينة، ولعل هذا هو ما أشار إليه ابن خلدون (ت.808هـ/1406م) حين قال: "ونزل مرسى وهران من رجال الدولة الاموية محمد بن أبي عون، ومحمد بن عبدون، فدأخلوا بنى مسكن، وملكوا وهران سبع سنين"<sup>(21)</sup>، والملاحظ أن ابن خلدون يتحدث عن تملك للمدينة، ولم يشر أبداً لتأسيس، ولا إعادة بناء، وهذا يُحتمل علينا إعادة النظر في الرأي القائل بأن وهران تأسست على يد الأندلسيين.

ولم تُشر الدراسات التي تناولت التاريخ القديم للمنطقة، لمدينة وهران بالتحديد، لكن المناطق القريبة منها عرفت وجود نشاطٍ عمرانيٍّ وبحريٍّ كبيرٍ منذ فتراتٍ تاريخيةٍ مبكرةٍ، وكشفت الأبحاث الأثرية، عن مواقع تدل على وجود مرافقٍ قديمةٍ مزدهرةٍ بالقرب منها، ومن أهم المواقع المذكورة، موقع الأندلسيات (LES ANDALOUSES): الذي يقع على بعد 23 كم إلى الغرب من المدينة والذي دلت بقاياه الفخارية التي تعود إلى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، على علاقة هذا الموقع بشبه جزيرة "إيبيريا" وجزر "الباليار"<sup>(22)</sup>، وقد أشار المؤرخ الفرنسي: قابريال كامبس (Gabriel Camps) إلى وجود علاقاتٍ بين هذا المرفأ وبين إسبانيا، مع احتمال وجود سكانٍ من شبه الجزيرة الإيبيرية عاشوا هناك<sup>(23)</sup>، وهذا دليلٌ على أنّ التّواصل بين ضفتي المتوسط في هذه المنطقة غير جديدٍ، فموقع مدينة وهران قريبٌ من مناطق الاحتكاك المعروفة منذ القديم بين المنطقتين.

## 2. من هم هؤلاء الوافدون الأندلسيون إلى تونس وهران؟:

لم تحدد المصادر من هم هؤلاء الرحالة الأندلسيون الذين عبروا البحر ليؤسسوا مُدناً على الضفة الجنوبية للمتوسط؟، ولم تبين إطلاقاً ماذا كانت وظائفهم، ولا سبب ترددهم على شواطئ المغرب الأوسط، وقد تركزت في بعض المصادر وصفهم بـ: "البحريون من أهل الأندلس"<sup>(24)</sup>، لكن هذا الوصف لا يعطي تعريفاً كافياً لهم، وقد ذكر البكري أسماء بعض الرجال الذين يُنسب إليهم بناء مدينة "تونس" وهم: "الكركوني، وأبو عائشة، والصقر، وصهيب"<sup>(25)</sup>، وتكررت هذه الأسماء في بعض المصادر التي نعتقد أنها نقلت عن البكري<sup>(26)</sup>، لكن دون ألقابٍ، ولا كنيةٍ، مما يُصعب على الباحث مُهمّة تعريفهم، وأغلب الظن أنّهم من أهل مدينة "البيرة"<sup>(27)</sup> أو من إقليم "تدمير"<sup>(28)</sup>، أو منهما معاً، لأن أكثر الأندلسيين الذين سكنوا مدينة "تونس" عند بنائها كانوا من هاتين الناحيتين<sup>(29)</sup>، ولعلّ هذا يرجع لأنهما أقرب مدن الأندلس إليها<sup>(30)</sup>، ويبدو أنّ هؤلاء البحارة كانوا يعرفون المنطقة جيداً، حيث تعودوا على اللجوء إلى مرسى المدينة في فصل

الشتاء، حيث يذكر البكري أنَّهم كانوا "...يُشتون هناك إذا سافروا من الأندلس في مرسى على ساحل البحر"<sup>(31)</sup>، وفي سنة (262هـ/ 876م) اتصل بهم أهل المنطقة وطلبوا منهم أن يُقيموا معهم، ووعدوهم بحُسن المجاورة ورغبوهم في الاستقرار فقبلوا وانتقلوا معهم إلى قلعة "تنس"، كما سبق وأشرنا<sup>(32)</sup>.

- ونفس ما قيل عن مدينة "تنس" تكرر تقريبًا عند الحديث عن مدينة "وهران"؛ حيث تذكر المصادر أن المدينة بُنيت على يد من "جماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران"، سنة تسعين ومائتين 290هـ/ 903م<sup>(33)</sup>، لكنَّ المصادر هذه المرة تُحدِّد إسمين فقط وهما: "محمد بن أبي عون"، و"محمد بن عبدون"<sup>(34)</sup>، دون أن تكشف عن تفاصيل كثيرة حول هوية هذين الرجلين، اللذين كانا وقومهم ينتجعون مرسى وهران باتفاقٍ مع القبائل البربرية التي كانت تستقر هناك مثل: قبائل "نفزة"، و"بني مُسقن" وهم من أزداجة<sup>(35)</sup>، وهذا يوحي أن نشاط هؤلاء الرجال زُيماً كان تجارياً، لأنَّ النُّجعة عند العرب المذهبُ في طلب الكلا في موضعه<sup>(36)</sup>، وقد يستعمل في التجارة وطلب الرزق عموماً.

لكن ابن خلدون يذكر أنَّ هذان الرجلان من رجال الدولة الأموية، وقد دَاخَلُوا القبائل البربرية التي كانت تُقيم بها هناك، ونجحوا في السيطرة على وهران، ويضيف نفس المؤرخ: "... ملكوا وهران سبع سنين مُقيمين فيها للدعوة الأموية"<sup>(37)</sup>، فهؤلاء الرجال -إذا صحَّ رأي ابن خلدون- هم سياسيون من رجال الدولة الأموية، ويضيف نفس المؤلف أنهم انسحبوا منها بعد سبع سنواتٍ بسبب ظهور الدَّعوة الفاطمية، حيث طردهم منها أمير وهران، "دواس بن صولات اللهبصي الكتامي"، الذي عينه المهدي الفاطمي على تاهرت سنة 297هـ/ 910م، لكنهم عادوا إليها وحكموها مرةً أخرى<sup>(38)</sup>.

### 3. أسباب انتقال الأندلسيين إلى المدينتين:

ويمكن تقسيم أسباب انتقال الأندلسيين في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، (نهاية التاسع وبداية العاشر ميلاديين) إلى سواحل المغرب الأوسط، واستقرارهم ومساهماتهم في انتعاش المدن الساحلية هناك، إلى قسمين، أولها الأسباب الاقتصادية، حيث مثَّلت مدينة تنس بحكم موقعها ميناءً أساسياً بالنسبة للبحارة الأندلسيين النشطين في هذه الفترة، فكانوا ينزلون بها، ويتخذونها نقطة عبورٍ ينتقلون منها إلى غيرها، وقد عدَّها اليعقوبي (ق.3هـ/9م) من الموانئ الأساسية لمن رغب في الانتقال إلى الأندلس عامةً وإلى بلد "تدمير" خاصةً<sup>(39)</sup>، كما وصفها ابن حوقل النَّصبي الذي زار بلاد المغرب بين سنتي 330هـ/916م و340هـ/951م، بأنَّها: "...من أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها"<sup>(40)</sup>، وأكثر المناطق التي كانت تقصد من تنس، - بحسب بعض المصادر- هي مدينة "إلبيرة" و"كورة تدمير" في الأندلس<sup>(41)</sup>.

وفي سنة (262هـ/876م) كان هؤلاء الأندلسيون يُشتون هناك في مرسى على ساحل البحر، فاجتمع إليهم بربر ذلك القطر<sup>(42)</sup>، ولا شك أنّ رؤسوّهم في هذا الشتاء كان للتجارة، أو لراحة مؤقتة من رحلة تجارة بحرية، أو ربّما للاحتماء من عاصفة شتوية ضربت المنطقة، وتفيد المصادر أنّ سكان المنطقة اتصلوا بهم ورغبوهم في الانتقال إلى قلعة تنس، ووعدوهم حُسن المجاورة و"سألوهم أن يتخذوها سوقاً ويجعلوها سكنى"<sup>(43)</sup>، وهذه العبارة صريحة بأنّ اتخاذ السوق كان هو هدف البربر من ترغيب الأندلسيين بالإقامة معهم، وهو يدل كذلك على وجود مصلحة تجارية للأندلسيين أيضاً، والذين يبدو أنهم كانوا مترددين في أمر الاستقرار.

وكانت مدينة تنس مهمة من الناحية الاقتصادية، وساهمت في الحركة التجارية في الجهة الغربية من البحر المتوسط، بسبب مواردها ومنتجاتها الزراعية الوفيرة، حيث أفاد ابن حوقل أنّ لمدينة تنس: "... بادية من البربر كثيرة، وقبائل فيها أموالهم جسيمة غزيرة، وبها من الفواكه والسفرجل المُعْتَق ما لا أزال أحكيه لحُسنه ونعمته وحلاوته وطيب رائحته"<sup>(44)</sup>، وامتدح الإدريسي (ق.6هـ/12م) أيضاً فواكه مدينة تنس ووفرة خيراتها، وخاصةً الحبوب التي كانت تصدر خارجها فقال: "... وبها الحنطة ممكنة جداً وسائر الحبوب موجودة وتُخرج منها إلى كل الآفاق في المراكب"<sup>(45)</sup> K لكن الإدريسي لم يُحدّد الجهة التي كان قمح تنس يُصدّر إليها، غير أنّ ابن سعيد المغربي (ت685هـ/1286م) الذي تحدث أيضاً عن وفرة القمح بها، أفاد بأنه كان يُحمل منها: "... في المراكب إلى سواحل الأندلس وغيرها"<sup>(46)</sup>، وهذا يؤكد وجود حركة تجارية نشيطة، أما صاحب الاستبصار (ق.6هـ/12م)، فتحدّث عن تصدير الطعام من تنس "إلى الأندلس وبلاد إفريقية وإلى بلاد المغرب لكثرة الزرع عندهم"<sup>(47)</sup>، وهذا ما يؤكد على أهميتها التجارية، ويُفسر استقرار الأندلسيين بها.

ويبدو أنّ العامل الاقتصادي كان حاضراً أيضاً في أسباب استقرار الأندلسيين بمدينة وهران، وذلك لأهمية موقعها، القريب من الأندلس فقد كانوا "... يُقلعون منها إلى الأندلس في يوم وليلة"<sup>(48)</sup>، "... وهي تُقابل مدينة "المرية" من ساحل بحر الأندلس، وسعة البحر بينهما مَجْرِيَان"<sup>(49)</sup>، واشتهرت هي الأخرى بجودة المرسى الذي كان يتمتع بخصائص طبيعية تُميزه عن غيره، وهي الخصائص التي جعلت بعض الجغرافيين يمتدحونه كما سبق وأشرنا.

وهذه المؤهلات يستحيل أن تغيب على البحارة من أهل الأندلس، لهذا قال بعضهم أنّ سبب دخول الأندلسيين إلى وهران في سنة:290هـ/903م، هو المرسى<sup>(50)</sup>، وقد لاحظ الإدريسي (ت548هـ/1154م)، في فترة لاحقة أنّ مدينة وهران عرفت نشاطاً كبيراً خاصة مع الأندلس حيث يقول: "... ومراكب الأندلس إليها مختلفة ... وبها إقلاغٌ وحطٌ"<sup>(51)</sup>، وبالإضافة إلى مينائها: كانت محاطة بمرافئ ومراسي أخرى جيدة أهمها المرسى المسعى: "المرسى الكبير"، الذي

يقع على ميلين منها: " ... وبه تَرُسُو المراكب الكبار، والسُّفن السَقَرِيَّة، وهذا المرسى يستر من الريح، وليس له مثالٌ في مراسي حائط البحر من بلاد البربر<sup>(52)</sup>.

وتوفرت وهران إضافةً إلى موقعها على موارد فلاحيةٍ متنوعةٍ جعلتها أحد الأسواق التي تُمَوَّن الأندلس، حيث عاش "... أهلها في خصبٍ والعسل بها موجودٌ، وكذلك السَّمَن والرَّبْد والبقر والغنم بها رخيصةٌ بالثمن اليسير<sup>(53)</sup>، وقد انتبه ابن حوقل (ق.4هـ/10م)، إلى أهميتها التجارية بالنسبة للأندلس فقال: "... وهي فُرْضَةُ الأندلس، إليها تَرْدُ السِّلَع ومنها يحملون الغلال"<sup>(54)</sup>، وفُرْضَةُ البحر في اللِّغَة هي مَحَطُّ السُّفُن<sup>(55)</sup>، واستمرت أهميتها حتى في فتراتٍ لاحقةٍ حيث ذكر الإدريسي (ق.6هـ/12م) أنَّ "منها أكثر مِيزَة ساحل الأندلس"<sup>(56)</sup>، والمِيزَةُ هي الطعامُ يَمْتَارُه الإنسان<sup>(57)</sup>، ومما سبق، يتضح أنَّ وهران كانت ذات أهميةٍ اقتصاديةٍ بالنسبة للأندلسيين البحريين، ممَّا يُؤكِّد الدَّوافع الاقتصادية للوافدين الأندلسيين الأوائل.

لكن هذا لا يعني عدم وجود دوافع سياسيةٍ، خاصةً مع التحولات العميقة التي عرفها المغرب في نهاية القرن الثالث الهجري، وبداية القرن العاشر الميلادي، حيث ظهرت الدولة الفاطمية الإسماعيلية، (296هـ/909م)، ونجحت في مدَّ نفوذها على أكثر بلاد المغرب، وطمحت في السيطرة على الأندلس<sup>(58)</sup>، مما أقلق الدولة الأموية السُّنِّيَّة بالأندلس، التي كانت هي الأخرى تطمح في توسيع نفوذها إلى الضفة الجنوبية من المتوسط<sup>(59)</sup>، وقد أكدَّ ابن خلدون أنَّ "محمد بن أبي عون"، و"محمد بن عبدون" اللذين كانا على رأس الأندلسيين البحريين الذين يُنسب إليهم بناء مدينة وهران، سنة (290هـ/903م)؛ كانا من رجال الدولة الأموية، وأنهما استقرا بالمدينة، "مُقيمان فيها للدعوة الأموية"<sup>(60)</sup>، وهذه الرِّوَاية دفعت البعض إلى اعتبار استقرار الأندلسيين بوهران محاولة من الأمويين اتخاذها قواعد متقدمةً لوقف التوسع الفاطمي<sup>(61)</sup>، خاصةً وأنها كانت تحتفظ بعلاقاتٍ جيدة مع الدولة الرستمية التي أسقطها الفاطميون<sup>(62)</sup>.

يتضح مما تقدم أن مدينتي تنس وهران لم تُؤسَّسا على يد الأندلسيين كما شاع في بعض الدراسات، وأنَّ وجودهما يعود إلى فترات تاريخيةٍ قديمةٍ، ودور الأندلسيين كان المساهمة في إعادة إحياء هاتين المدينتين، والعمل على ازدهارهما من جديدٍ، كما نستنتج أن معظم الأندلسيين الوافدين على المدينة كانوا من التجار العاديين الذين تعودوا النزول بشواطئ المغرب الأوسط، لذلك كان استقرارهم بتنس وهران لأسبابٍ اقتصاديةٍ تجاريةٍ، ولاشك أن بعضهم كان من رجال الدولة الأموية ويسعى لتحقيق مكاسب سياسيةٍ، حيث أن الدَّولة الأموية التي كانت تستفيد من هذه المدن في التجارة في ظل الدولة الرستمية، وأرادت استغلالها في صراعها السياسي المذهبي مع الدولة الفاطمية الشيعية.

- (1) الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار الفكر، بيروت لبنان، د.ت.ن، ج.2، ص.48.
- (2) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: تاريخ ابن خلدون المسى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان، د.ت.ن، ج.4، ص.141.
- (3) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، نشره البارون دوسلان، الجزائر 1857، ص.60-61.
- (4) المراكشي ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة، ج.س.كولان و إيليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1983، ج.1، ص.117؛ الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، مطابع دار السراج، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1980م، ص.138؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج.2، ص.48.
- (5) البكري: المصدر السابق، ص.70؛ مراكشي مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.ن، ص.133-134؛ ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، طبعة، 1971، ج.4، ص.386؛ ياقوت: المصدر السابق، ج.5، ص.386؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج.1، ص.136؛ الحميري: المصدر السابق، ص.612.
- (6) البكري: المصدر السابق، ص.70. قارن ب: ابن عذاري: المصدر السابق، ج.1، ص.126.
- (7) كتاب البلدان، دي جويه نشر مع المجلد السابع من كتاب الأعلام النفيسة لأبي علي أحمد ابن رسته، مطبعة برنا ليدن 1892م، ص.353.
- (8) يحدد أغناطيوس كراتشكوفيسكي أن تاريخ تأليف كتاب البعقوبي كان حوالي سنة: 278هـ/891م (تاريخ الأدب الجغرافي)، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963 (ص.159) مع العلم أن مدينة تنس بنيت قبل هذا التاريخ.
- (9) البكري: المصدر السابق، ص.61؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج.2، ص.48؛ الحميري: المصدر السابق، ص.138.
- (10) البكري: المصدر السابق، ص.61؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج.2، ص.48؛ الحميري: المصدر السابق، ص.138.
- (11) البكري: المصدر السابق، ص.61؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج.2، ص.48؛ الحميري: المصدر السابق، ص.138.
- (12) الإدريسي الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله: كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، طبعة 1422هـ/2002م، مج.1، ص.251؛ الحميري: المصدر السابق، ص.138؛ الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1983م، ج.1، ص.35.
- (13) سلاطنية عبد المالك: المستوطنات الفينيقية-البونية في الحوض الغربي للمتوسط، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، إشراف محمد الصغير غانم، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2009-2010، مخطوط، ص.180.
- (14) غانم محمد الصغير: التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر لبنان، الطبعة الثانية، 1982، ص.98.
- (15) نقلا عن: "سلاطنية: المرجع السابق، ص.180.
- (16) غانم: المرجع السابق، ص.69.
- (17) الحسن الوزان: المصدر السابق، ج.1، ص.30.
- (18) النصيبي ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، طبعة 1979، ص.78-79.
- (19) مجهول: الاستبصار، ص.133-134؛ الحميري: المصدر السابق، ص.138.
- (20) مجهول: الاستبصار، ص.133-134.
- (21) ابن خلدون: المصدر السابق، ج.6، ص.144.
- (22) سلاطنية: المرجع السابق، ص.184.
- (23) G. Camps, « Andalous », Encyclopédie berbère, 5 Anacutas – Anti-Atlas, Aix-en-Provence, Edisud, 1988, p. 639-640

- (24) البكري: المصدر السابق، ص. 61 : مجهول: الاستبصار، ص. 133-134 : ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج. 2، ص. 48 : ابن عذاري: المصدر السابق، ج. 1، ص. 126 : الحميري: المصدر السابق، ص. 612.
- (25) البكري: المصدر السابق، ص. 61.
- (26) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج. 2، ص. 48.
- (27) إلبيرة (Elvira) من كور الأندلس جليلة القدر نزلها جند دمشق من العرب وكثير من موالي الإمام عبد الرحمن بن معاوية، وهو الذي أسسها وأسكنها مواليه ثم خالطهم العرب بعد ذلك، وكانت حاضرة إلبيرة من قواعد الأندلس الجليلة والأمصار النبيلة، وبين إلبيرة وغرناطة ستة أميال، ومدينة إلبيرة بين القبلة والشرق من قرطبة. (الحميري: المصدر السابق، ص. 28).
- (28) تدمير بالضم ثم السكون وكسر الميم وباء ساكنة وراء، كورة بالأندلس تتصل بأحوار كورة جيان وهي شرقي قرطبة (ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج. 2، ص. 19).
- (29) البكري: المصدر السابق، ص. 61-62 : ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج. 2، ص. 48.
- (30) اليعقوبي: المصدر السابق، ص. 353.
- (31) البكري: المصدر السابق، ص. 61-62 : ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج. 2، ص. 48.
- (32) البكري: المصدر السابق، ص. 61-62 : ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج. 2، ص. 48.
- (33) البكري: المصدر السابق، ص. 70 : مجهول: الاستبصار، ص. 133-134 : ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج. 5 : ابن عذاري: المصدر السابق، ص. 136، ص. 386.
- (34) البكري: المصدر السابق، ص. 61 : ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج. 2، ص. 48 : (يذكر ابن عذاري رجلا واحدا واسمه "محمد بن أبي عون بن عبدون" يجمع بين الإسمين اللذين ذكرتهما بقية المصادر ولعل هذا خطأ من الناسخ) أنظر ابن عذاري: المصدر السابق، ج. 1، ص. 136.
- (35) البكري: المصدر السابق، ص. 61 : ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج. 2، ص. 48.
- (36) ابن منظور محمد بن مكرم الأفرريقي المصري: لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.ط، ج. 8، ص. 347.
- (37) ابن خلدون: المصدر السابق، ج. 6، ص. 144.
- (38) نفسه.
- (39) اليعقوبي: المصدر السابق، ص. 353.
- (40) ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 78.
- (41) اليعقوبي: المصدر السابق، ص. 353 : البكري: المصدر السابق، ص. 61-62 : ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج. 2، ص. 48.
- (42) يذكر نفس المؤلف أن جزءاً كبيراً من الأندلسيين غادر مدينة تنس بسبب الوباء والمرض لكن الذين اختاروا الاستقرار تحسنت أحوالهم وأحوال المدينة بعد ذلك" (البكري: المصدر السابق، ص. 61-62 : ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج. 2، ص. 48).
- (43) البكري: المصدر السابق، ص. 61-62 : ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج. 2، ص. 48.
- (44) ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 78.
- (45) الإدريسي: المصدر السابق، مج. 1، ص. 252.
- (46) ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، 1982م، ص. 142.
- (47) مجهول: الاستبصار، ص. 133.
- (48) المقدسي أبو عبد الله: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر بيروت، د.ت.ط، ص. 229.
- (49) الإدريسي: المصدر السابق، مج. 1، ص. 252.
- (50) مجهول: الاستبصار، ص. 133-134 : الحميري: المصدر السابق، ص. 612.
- (51) الإدريسي: المصدر السابق، مج. 1، ص. 252.
- (52) نفس المصدر.
- (53) الإدريسي: المصدر السابق، مج. 1، ص. 252.
- (54) ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 78-79.

- (55) ابن منظور: المصدر السابق، ج.7، ص.202.
- (56) الإدريسي: المصدر السابق، مج.1، ص.252.
- (57) ابن منظور: المصدر السابق، ج.5، ص.188.
- (58) فيلاي عبد العزيز: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية 1999، ص.127.
- (59) سامية مصطفى سعيد: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة طبعة 2000، ص.79 وما بعدها.
- (60) ابن خلدون: المصدر السابق، ج.6، ص.144.
- (61) سعداني محمد: الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بن معمر، جامعة وهران1، السنة الجامعية: 2015/2016، (مخطوط)، ص.81.
- (62) محمد بن إبراهيم أبا الخيل: الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، طبعة 1416هـ/1995م، ص.85. وما بعدها